

## البداية والنهاية

فهذا الذي ذكره محمد بن اسحق إن كان إنما يقوله من كتب أهل الكتاب ففي كتابهم الذي يسمونه التوراة أن الوحي لم يزل ينزل على موسى في كل حين يحتاجون إليه إلى آخر مدة موسى كما هو المعلوم من سياق كتابهم عند تابوت الشهادة في قبة الزمان وقد ذكروا في السفر الثالث أن <sup>١</sup>أمر موسى وهارون أن يعدا بني إسرائيل على أسباطهم وأن يجعلوا على كل سبط من الاثني عشر أميرا وهو النقيب وماذا لا ليتأهبوا للقتال قتال الجبارين عند الخروج من التيه وكان هذا عند اقتراب انقضاء الأربعين سنة ولهذا قال بعضهم إنما فقأ موسى عليه السلام عين ملك الموت لأنه لم يعرفه في صورته تلك ولأنه كان قد أمر بأمر كان يرتجي وقوعه في زمانه ولم يكن في قدر <sup>١</sup>أن يقع ذلك في زمانه بل في زمان فتاه يوشع بن نون عليه السلام كما أن رسول <sup>١</sup>A كان قد أراد غزو الروم بالشام فوصل إلى تبوك ثم رجع عامه ذلك في سنة تسع ثم حج في سنة عشر ثم رجع فجهز جيش أسامة إلى الشام طليعة بين يديه ثم كان على عزم الخروج اليهم امثالاً لقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ولما جهز رسول <sup>١</sup>جيش أسامة توفي E وأسامة مخيم بالجرف فنفذه صديقه وخليفته أبو بكر الصديق B ثم لما لم شعث جزيرة العرب وما كان دهي من أمر أهلها وعاد الحق إلى نصابه جهز الجيوش يمنة ويسرة إلى العراق أصحاب كسرى ملك الفرس وإلى الشام أصحاب قيصر ملك الروم ففتح <sup>١</sup>لهم ويمكن لهم وبهم وملكهم نواصي أعدائهم كما سنورده عليك في موضعه إذا انتهينا إليه مفصلاً إن شاء الله بعونه وتوفيقه وحسن إرشاده وهكذا موسى عليه السلام كان <sup>١</sup>قد أمره أن يجند بني إسرائيل وأن يجعل عليهم نقيباً كما قال تعالى ولقد أخذ <sup>١</sup>ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً وقال <sup>١</sup>إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم <sup>١</sup>قرضاً حسناً لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل يقول لهم لئن قمتم بما أوجبت عليكم ولم تنكلوها عن القتال كما نكلتم أول مرة لأجعلن ثواب هذه مكفراً لما وقع عليكم من عقاب تلك كما قال تعالى لمن تخلف من الأعراب عن رسول <sup>١</sup>A في غزوة الحديبية قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم <sup>١</sup>أجراً حسناً وإن تنولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً وهكذا قال تعالى لبني إسرائيل فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ثم ذمهم تعالى على سوء صنيعهم ونقضهم مواعيثهم كما ذم من بعدهم من النصارى على

اختلافهم في دينهم وأديانهم وقد ذكرنا ذلك في التفسير مستقصى وفي الحمد .  
والمقصود أن الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يكتب أسماء المقاتلة من بني إسرائيل  
ممن يحمل